

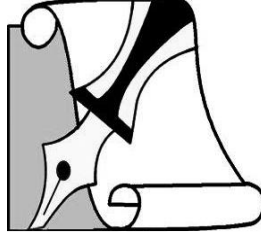


مركز البحوث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



مركز للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

محور المقاومة و"إسرائيل" بين الردع والحرب

1 - مدخل:

شهدت السنوات الأخيرة تصاعداً غير مسبوق في مستوى الاحتكاك والاشتباك بين "إسرائيل" ومحور المقاومة (إيران، حزب الله، الفصائل الفلسطينية، فصائل العراق، واليمن). ودخل هذا الاشتباك بين الطرفين ضمن مُعادلة دقيقة تجمع بين الردع المُتبادل وتجنّب الحرب الشاملة؛ بينما لم يمنع في الوقت نفسه وقوع جولات تصعيدية خطيرة هنا وهناك في ساحات المواجهة، خاصة مع حكومة التطرف الديني الفاشية، واستغلالها الدين من أجل التوسّع والعودة لفكرة "إسرائيل الكبرى" التوراتية. وحالة المُعسكرين اليوم هي حالة «لا حرب كاملة ولا سلم مستقر»؛ فكلّ طرف يمتلك قدرات ردع تمنع الحرب المفتوحة. وفي ظلّ التحوّلات الكبرى بعد طوفان أكتوبر 2023، يبدو أن ميزان القوى لم يُعد مستقراً بصورة حاسمة لصالح "إسرائيل" ولا حاسماً لصالح محور المقاومة أيضاً، ما يجعل المنطقة أمام لحظة استراتيجية حسّاسة ومفتوحة على احتمالات خطيرة ودراماتيكية.

لقد أنشأ محور المقاومة تحالفاً مُتماسكاً وسط ركائز أيديولوجية عميقة، له أهداف استراتيجية مشتركة نحو وجهة واحدة لحماية القضية الفلسطينية من التصفية، وطرد قوّات الاحتلال الأمريكية من العراق وسوريا ومن المناطق العربية التي تتواجد فيها، ومقارعة قوى الطغيان الصهيونية والاستكبار العالمي. وأخذت دول محور المقاومة على عاتقها، وعلى مدى أكثر من عامين، زمام المبادرة لدعم وإسناد المقاومة الفلسطينية بحسب "تنسيق" الساحات التي تعهّدت بها، فشنت خلالها هجمات أصابت الأهداف الاستراتيجية الصهيونية. وتمكّن محور المقاومة، بجهد جبّار، من امتلاك قوّة ردع مُزوّدة بأسلحة نوعية وفنّاعة؛ فغيّرت ضرباته مُعادلات الماضي، وأضحى له جمهوره الذي يهتف بشعاراته لتصبح واقعاً ملموساً يمكن وصفه بالفوز في معركة الوعي والبصيرة، بعد محاولات محور الشر شيطنة هذا المحور وقلب الحقائق وكَيّ عي الجماهير. وقد برزت قوّة وصمود المقاومة الفلسطينية في عمق الكيان الغاصب من خلال تصديّها لقوّات العدو، عبر نصب الكمائن وتفجير الآليات وحرق الدبّابات وإفشال خططه، في مشاهد مُصوّرة رفعت المعنويات وأوصلت رسائل للداخل والخارج، مدعومة بالحقائق والشواهد، وسط تشجيع جماهيري وصل حتى إلى الجمهور الغربي، الذي أضحى يهتف

للمحور ويحشر "إسرائيل" في زاوية العزلة ككيان مُجرم مُتجرّد من المشاعر الإنسانية بعد ارتكابه جرائم الإبادة الجماعية وجرائم الحرب.

وفي المقابل، قام محور جديد انتهازي استحدثته أمريكا من الدول العربية والإسلامية، لمواجهة محور المقاومة؛ وهو يتكوّن من أصدقائها وحلفائها وعملائها في المنطقة، لمؤازرتها في مواجهة التحديات بعد أن برز محور المقاومة كواحد من أهم التكتّلات المقاومة في العالم.

2 - الردع في نظرية الحرب اللامتناهية

الحرب اللامتناهية يصعب فيها هزيمة مُقاتلي الحرية بسبب تعبّثهم العقائدية الثورية والأيدولوجية، حيث تسقط فكرة الثمن الباهظ وميزان القوة والتكافؤ، لأن الأرض والشرف الوطني لا تُقدّر بثمن، بنظر المُقاومين والثوار؛ وخسارة الوطن لا تُعادلها خسارة؛ وهذا يُسقط فكرة التهريب والترغيب أو العقاب والثواب من مُعادلة المواجهة. وبمعنى آخر، تسقط فلسفة العصا والجزرة في معارك التحرير ضدّ المحتلّ والمُسْتَعْمِر. و"إسرائيل" تنتظر إلى المقاومة وهي تمارس نظرية الحرب اللامتناهية ضدّها أنها تهديد وجودي يجب القضاء عليه إذا لم تستطع احتواؤه وتحييده، كما فعلت مع منظمة التحرير، خاصّة "فتح"، عام 1982، باتفاقيات تخدم الأمن الإسرائيلي مقابل الاعتراف اللفظي بالمنظمة ممثلاً للشعب الفلسطيني، ومن دون الاعتراف بحقّ هذا الشعب التاريخي بوطنه فلسطين. ومفهوم الثمن الذي سوف تدفعه "إسرائيل" في استخدام القوة المُفرطة، والتي تتجاوز القواعد الدولية في الصراع، من ناحية أخرى، باهظ جداً، ويُفقدّها الكثير من التأييد والحماية في الأمم المتحدة؛ بالإضافة إلى تضرّر صورتها كـ"دولة ديمقراطية" مزعومة؛ وهذا مع عدم التيقّن من تحقيق هدفها من الحرب، وهو القضاء على المقاومة. وكانت آخر تجربة في هذا المجال حرب طوفان الأقصى، التي فقدّ العدو على إثرها الكثير من دعم الرأي العام، حتى في قلب أقوى حليف استراتيجي له، الولايات المتحدة، وانتقل من موقع التفوّق العسكري إلى تآكل الهيبة العسكرية.

3 - لعبة الردع والاستراتيجية الهجومية:

اعتمدت "إسرائيل" تقليدياً في ردعها على التفوّق العسكري النوعي، والدعم الأميركي والغربي وبعض العربي، والأمن الاستباقي. وقد تمثّل هذا الردع في القدرة على توجيه ضربات ساحقة للخصوم والسعي الدائم للحفاظ

على زمام المبادرة، ومنع نشوء جيوش مُعادية قويّة على حدودها. لكن منذ حرب لبنان الثانية عام 2006، تآكلت صورتها الردعيّة تدريجياً مع: تعاظم قدرات حزب الله الصاروخية، وبروز المقاومة في غزة، وفشل عمليات «المعركة بين الحروب» في القضاء على الوجود الإيراني في سوريا، ووصول الصواريخ والطائرات المُسيّرة إلى عمق الكيان، وانتقال محور المقاومة من مرحلة «الردع الدفاعي» إلى «الردع الهجومي» عبر: -تنويع ساحات الضغط - بناء قدرات صاروخية دقيقة - تطوير مُسيّرات بعيدة المدى - تهديد الجبهة الداخلية الإسرائيلية - تجنّب منح «إسرائيل» ذريعة لحرب واسعة. وقد أدّت الفصائل العراقيّة واليمنيّة دوراً في توسيع دائرة الاشتباك عبر استهداف القواعد الأميركية والملاحة البحرية، وضرب أهداف إسرائيلية بصورة غير مباشرة. قواعد الردع الهجومي هذه تجلّت في السنوات التي سبقت حرب 2023، حين امتنعت «إسرائيل» عن مُهاجمة البنى التحتيّة لـ«حزب الله» داخل لبنان، وفُضّلت ضرب أهداف له في سوريا أو تنفيذ عمليات سرّيّة. وحسبما كتبه الرئيس السابق لشعبة العمليّات في جيش العدو، منير فنكل، في مركز «دادو»، فإنّ «قادة إيران وحزب الله اعتقدوا بأن إسرائيل اعترفت بتفوّق الردع لدى محورهم، وبأنها مُجبّرة على تبنيّ «المعركة بين الحروب» والامتناع عن الحسم، على اعتبار أن تطوير ترسانة الصواريخ و«طُوق النار» حولها، دفعها إلى التركيز على الدفاع؛ ورأوا أن المجتمع الإسرائيليّ مُنقسم وغير راغب في خوض حروب بريّة طويلة الأمد». كلّ ذلك، بحسب فنكل، «خلق جموداً إدراكياً لدى المحور، جعله يتجاهل مؤشّرات التغيير في السياسة الإسرائيلية خلال حرب «السيوف الحديديّة»، مثل عمليّات اغتيال قادة حزب الله». وفي حزيران 2025، نفّذت «إسرائيل» «ضربة استباقية» واسعة ضدّ إيران، فدُمّرت أجزاء من برنامجها النووي وقواعد إطلاق الصواريخ الباليستيّة، إلى جانب اغتيال قيادات عليا.

وبعد هاتين المعركتين، واستهداف العاصمة القطريّة الدوحة بقصف فريق «حماس» التفاوضي، أعلنت بشكل واضح عودتها إلى العقيدة الهجومية التي بنت نفسها عليها. ففي السنتين الماضيتين، لم تُعدّ «إسرائيل» تعتمد على الردع الذي فسّره خصومها كضعف، بل انتقلت إلى المبادرة، وعادت إلى سياسة «الأحزمة الأمنيّة» بهدف توسيع حدودها لحماية عمقها الاستراتيجي. ولذلك، أصرت على عدم الانسحاب من النقاط الخمس في جنوب لبنان، أو من جبل الشيخ في سوريا، أو من الشريط داخل قطاع غزة. (الأخبار، 2025/10/7).

4 - جدليّة الحرب والردع بعد طوفان الأقصى:

حتى نفهم حقيقة جدلية الردع والحرب في الصراع الدائر بين محور المقاومة والكيان الإسرائيلي، يجب أن نطلع على النتائج الميدانية المادية والعسكرية والمواقف السياسية والنفسية لكلا الطرفين، لأن الردع في حقيقته عامل نفسي قبل أن يكون عاملاً مادياً مجرداً. ووفقاً لمعايير موازين القوى التقليدية، رأى كثيرون أن عملية طوفان الأقصى التي نفذتها المقاومة الفلسطينية في السابع من أكتوبر 2023 كانت مُغامرة غير محسوبة، إذ بدت في ظاهرها تحدياً يفوق قدرات فصيل مُحاصر في قطاع ضيق أمام جيش يمتلك أحدث منظومات التسليح في العالم. غير أن مُجريات الأحداث سرعان ما أثبتت أن تلك العملية لم تكن مُغامرة بقدر ما كانت نقطة تحوّل كبرى في مسار الصراع العربي - الصهيوني، إذ وُجّهت ضربة قاسية إلى المنظومة الأمريكية - الإسرائيلية وحلفائها في المنطقة، وأعدت الاعتبار لمنطق الإرادة مُقابل منطق الاستسلام، فكَرّست حضور محور الجهاد والمقاومة كلاعب مؤثر في صياغة مُعادلات المنطقة. وانطلاقاً من ذلك، يمكن القول إن طوفان الأقصى، وما تبعه من تطوّرات على أكثر من جبهة، لم يكن مجرد مواجهة عسكرية بين فصيل فلسطيني وجيش الاحتلال، بل كان حدثاً مفصلياً أعاد صياغة موازين القوى في الإقليم، وأظهر عمق التحوّلات في مراكز الفعل والتأثير بين محور المقاومة والكيان الإسرائيلي، ومن خَلْفِهِ الولايات المتحدة وحلفاؤها العرب. وهذا الاختراق الردعي للمقاومة لم يكن عسكرياً وأمنياً فحسب، بل كان رمزياً واستراتيجياً، إذ زَعَرَ ثقة الإسرائيليين بمؤسّساتهم الأمنية وكشَف هشاشة المنظومات التي طالما وُصِفَتْ بأنها لا تُخترَق. ف"إسرائيل" التي دخلت الحرب بشعار "سحق حماس"، وجدت نفسها بعد عامين مُهانة وعاجزة عن تحقيق أيٍّ من أهدافها المُعلّنة؛ بل تورّطت في مستنقع استنزاف طويل الأمد، يُنهكها نفسياً وسياسياً واقتصادياً ومعنوياً.

وفي المقابل، خرجت المقاومة بمكاسب استراتيجية تجاوزت حدود الميدان؛ فقد أثبتت قدرتها على الصمود رغم المجازر والإبادة والخسائر الفادحة، وفرضت مُعادلات جديدة عنوانها أن الحرب لم تُعدّ محصورة في جغرافيا غزة. فالجبهة الشمالية اشتعلت بعمليات يومية من جانب حزب الله، أربكت الحسابات الإسرائيلية وأجبرت مئات الآلاف من المستوطنين على النزوح من مناطقهم أو الهجرة النهائية.

وفي البحر الأحمر، انضمت قوّات الحوثيين إلى مُعادلة الحرب والردع، عبر استهداف السفن المرتبطة ب"إسرائيل" وإغلاق الممرّات أمامها، ما شكّل ضغطاً اقتصادياً غير مسبوق على الكيان وأعوانه، وأربك الولايات المتحدة وبريطانيا اللتين وجدتا نفسيهما في مواجهة غير مباشرة مع محور كامل يمتد من طهران إلى بيروت وصنعاء. وفي العراق وسوريا، نفّذت فصائل المقاومة عمليات متكرّرة ضدّ القواعد العسكرية الأمريكية، لتُصبح

معركة طوفان الأقصى حرباً متعدّدة الجبهات، تُدار بمنطق المحور لا بمنطق الفصيل. وما من شك بأن الدعم الإيراني كان ركناً أساسياً في تعزيز صمود المحور برمته وتطويع قدراته. فإيران، التي تتعامل مع القضية الفلسطينية باعتبارها محور صراع الأمة المقدّس ضدّ أعدائها، قدّمت خبراتها في التصنيع العسكري والتقنيات الصاروخية والمُسيرات، ووفّرت للمقاومة دعماً سياسياً وإعلامياً قوياً جعلها أكثر حضوراً وتأثيراً في مشهد الصراع الإقليمي. وهذا الامتداد منّح المقاومة عمقاً استراتيجياً، وحولها من فاعل محليّ إلى فاعل إقليمي يمتلك أوراق تأثير تتجاوز حدود فلسطين. كما أسقط صورة "إسرائيل الديمقراطية والقويّة والمُسالمة" المزعومة أمام الرأي العام العالمي؛ وتحولت جرائمها اليومية إلى مادة إدانة في الجامعات والبرلمانات الأوروبية والأمريكية، فيما ارتفعت الأصوات المطالبة بفرض العقوبات عليها ومُحاسبة قادتها جنائياً.

من ناحية أخرى، كشفت الحرب حدود التحالفات التي نسجتها "إسرائيل" عبر اتفاقات التطبيع الخيانية. فالدول المُطبّعة وجدت نفسها في مأزق شعبي وأخلاقي وإنساني، بينما تصاعدت مكانة محور المقاومة باعتباره القوّة الوحيدة التي تُواجه المشروع الصهيوني السرطاني على الأرض. أما الولايات المتحدة، التي طالما قدّمت نفسها ضامناً لأمن "إسرائيل"، فقد بدّت عاجزة عن فرض أيّ تسوية أو حتى وقف لإطلاق النار. وفي المقابل، حقّقت المقاومة الانتصار في عنصرَي الإرادة والشرعية الدولية، وهما جوهر القوّة في صراع طويل الأمد.

لقد تحوّل طوفان الأقصى من عملية عسكرية إلى حدّث تأسيسي أعاد رسم خريطة المنطقة، وأسقط الهيبة الإسرائيلية، وأطلق مرحلة جديدة تُقاس فيها القوّة بمدى القدرة على الصمود والتأثير المعنوي، لا بكميّة السلاح أو حجم الدمار. وكلّ ما خسره "إسرائيل" عسكرياً وسياسياً وأخلاقياً كان مكسباً للمقاومة ومحورها؛ وكلّ ما عجزت عنه القوّة الغاشمة إنّما أنجزته الإرادة الحرّة التي غيرت مُعادلة الصراع من أساسها، لتُثبت أن التفوّق الحقيقي لا يُقاس بالحديد والنار والحروب الإجرامية، بل بعمق الوعي وعدالة القضية، وبالقدرة على تحويل الألم إلى طاقة، والدم إلى مُعادلة ردع جديدة، والعزلة إلى محور يمتد من غزة إلى كلّ من يحمل شعلة الحرّيّة في وجه الطغيان على امتداد العالم بأسره (26 سبتمبر، 2025/10/13، بتصرّف).

لقد توسّعت الحرب الإسرائيلية الأميركية على غزة، لتطال لبنان وإيران، اللذين كانا - حتى وقتٍ قريب - مُحَرَمين على العدو، بفعل توازن الردع الذي كان قائماً؛ وانتهت بسلسلة ضربات استباقية فاجأت خصوم "إسرائيل". ووفقاً للعميد (احتياط)، مئير فنكل، في مقال نُشر في معهد «دادو» التابع للجيش الإسرائيلي، فإنّ محور المقاومة كان يعتقد بأن "إسرائيل" مردوعة، وبأنها تبنّت أسلوب «المعركة بين الحروب» القائمة على الردع المُتبادل،

وعدم بلوغ عتبة الحرب الشاملة. لكن سلسلة الضربات الإسرائيلية، في صيف 2024 وربيع 2025، أظهرت عودة المؤسسة الأمنية إلى العقيدة الهجومية، ما تسبّب، بحسب فنكل، بـ«حالة من الصدمة لدى قادة إيران وحزب الله. ولعلّ أبرز مثال على التحوّل الذي أصاب العقل الإسرائيلي، تجرؤ تل أبيب على استهداف قُطر بشكل مباشر، وتبنّي الفعل بصورة علنية. ويستوجب فهم هذا التحوّل العودة إلى أصول العقيدة الأمنية الهجومية التي وضعها أول رئيس حكومة للكيان دافيد بن غوريون، في خمسينيات القرن الماضي.

بعد طوفان الأقصى فتح حزب الله جبهة الشمال بهدف مُشاعلة واستنزاف الجيش الإسرائيلي، ودفاعاً عن المستضعفين في قطاع غزة. وغزة أثبتت قدرتها على خرق المنظومة الأمنية الصهيونية. و"إسرائيل" وجدت نفسها في موقف دفاعي مُنخفض لأول مرة منذ عقود. وعلى هذا الصعيد، لا يمكن تجاوز طبيعة "إسرائيل" التي، منذ أن اغتصبت فلسطين وشكّلت لها جيشاً نواته عصابات الإرهابية، وهي تعتمد استراتيجية ردعية هجومية تقوم على الذهاب للحرب الاستباقية في كلّ مرة ترى فيها أنها بحاجة إليها، وأنها تثق بأنها ستعود منها دائماً بنصرٍ يتمثّل بالإنجاز العسكري القابل للصرف سياسياً على يد قوى الاحتضان والدعم الغربي والعربي. ولم تتعرّض الاستراتيجية الإسرائيلية هذه للإخفاق أو الانتكاس إلا مرتين: الأولى سنة 1973، حيث استطاعت بعدها أن تستوعب الصفحة، والثانية في العام 2006، حين لم تستطع بعدها أن تُعيد التوازن إلى وضعها العملائي والمعنوي، ولم تتمكّن من أن تستعيد هيبتها أو قوّتها الردعية التي تآكلت بفعل ظهور مُتغيّرات على صعيد القوى التي تُواجهها. ففي أعقاب "حرب لبنان الثانية" عام 2006، أصبحت العلاقات بين "إسرائيل" وحزب الله تخضع لمعادلة الردع المُتبادل. وعلى الأثر صرّحت "إسرائيل" أكثر من مرة، مُحدّرة من مخاطر ادّعت أنها تتشكّل في مواجهتها، وأنّ عليها أن تتدخّل عسكرياً لمعالجتها، وهدّدت بأنها مُلزمة بالذهاب إلى الحرب.

وفي هذا السياق، ركّزت "إسرائيل" على ما يمتلكه حزب الله من قوّة عسكرية جعلته يتقدّم من حيث القدرة القتالية على كثير من جيوش العالم، وزعمت أنه يمتلك من الصواريخ ما يتعدّى الـ 150 ألف صاروخ، يُمكنها أن تصل إلى أي نقطة في فلسطين المحتلة. ولم تنس "إسرائيل" تحميل سورية الأسد مسؤولية هذا التراكم في القوّة والتعزيز لقدرات المقاومة، وركّزت على مسؤولية إيران في دعم محور المقاومة الذي أفسد عليها استراتيجيتها التوسعية وعطل قدرتها على القرار السريع لخوض الحرب. ثم أضافت إلى ذلك زعمها بأن إيران تسعى لامتلاك القنبلة النووية، التي في حال تحقّقها بيد إيرانية ستُصبح "إسرائيل" و مستقبلها في مهب الريح، طالما أن إيران لم ولن تعترف بكيان صهيوني يغتصب فلسطين. و"إسرائيل" الراغبة بالحرب دائماً، والعاجزة عن الذهاب الآمن إليها

لوحدها باستمرار، لم تتخلّ يوماً عن نواياها العدوانية وسلوكها الإجرامي؛ بل حافظت على سيرتها القديمة بتفضيل تكريس ردعها عبر ممارسة "الحرب الخفية" بصورها الثلاث الأساسية: التجسس العميق المتعدد الوجوه، والاعتقالات، وإثارة الفتن الداخلية وزعزعة الاستقرار والأمن في محور الأعداء. وهي حرب اعتمدتها منذ أن وجدت، وبدأتها عصابات يوم أطلقت الرصاص على المبعوث الدولي إلى فلسطين، الكونت برنادوت، الذي حاول أن يوجد حلاً يكون أقلّ ظلماً للفلسطينيين، فاعتبرته عدواً و قتلته. وهي تتابع إجرامها هذا وفقاً لمقتضى الحال وطبيعة الظرف المناسب (يمني برس، بتصرّف، 2024/1/25).

لقد كانت "إسرائيل" مردوعة ومُقيّدة في مواجهة "حماس" و "حزب الله" حتى 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023. وهذه الحقيقة وحدها دفعتها على الأرجح إلى تبني نهج استباقي صارم تجاه هذين الطرفين في المواجهات المستقبلية. وإخراج "حماس" من المعركة الاستراتيجية، ولو مؤقتاً، أدى إلى قطع الرابط الاستراتيجي بين غزة وجنوب لبنان؛ لا بل إلى محاولة إعادة تشكيل محور المقاومة نفسه. وسيكون على المحور أن يجد بديلاً للتعويض عن فقدان قطاع غزة فاعاليته الاستراتيجية. وقد يُفضي ذلك إلى تعزيز التعاون بين قوى محور المقاومة المتبقية في المنطقة. وفي هذا الصدد، برزت حركة الحوثيين في اليمن (التي تُعرف رسمياً باسم "أنصار الله") كلاعب إقليمي حازم وصامد وفعل. ونظراً لموقعهم الجيوستراتيجي الهام، لم يكتفِ الحوثيون بتحدي كيان الاحتلال عبر إطلاق دفعات متكررة من الصواريخ والمسيرات البعيدة المدى فحسب، بل أثبتوا أيضاً قدرتهم على تعطيل حركة السفن الدولية بشكل كبير في مضيق باب المندب، وبالتالي في قناة السويس المصرية التي لا تقل أهمية عنه.

وعليه، سوف يحتاج "حزب الله"، الذي يتمحور منطقه واستراتيجيته بشكل أساسي حول مفهوم الردع، إلى التعويض عن خسارة حليفه الاستراتيجي في غزة؛ ذلك أنه في الواقع قد نُصبح إسرائيل في وضع أفضل للتصدي بشكل مباشر للحزب الذي يشكّل رأس الحربة في استراتيجية الردع الأمامية التي تنتهجها إيران. كما أنه من نواح كثيرة يُعدّ الحلقة الأهم في محور المقاومة ككل. ولا يترك النزاع الحالي مجالاً للشك في أن الحرب الشاملة بين إسرائيل و"حزب الله" لن تكون ببساطة "حرب لبنان الثالثة"، بل مواجهة على صعيد مختلف تماماً. فعلاوة على الدمار الذي سيلحق بالطرفين، فقد تتوسع هذه الحرب على الأرجح إلى ما هو أبعد من نطاق "إسرائيل" ولبنان. وعلى الرغم من أن هذا الوضع قد يُمهّد الطريق للردع المتبادل ولفترة مطوّلة من الاستقرار الاستراتيجي، إلا أن تحديات كبرى تلوح في الأفق. فمن المتوقع أن يُسرّع حزب الله بناء قوّته العسكرية ساعياً إلى الحصول على قدرات وأنظمة دفاع جوي أكثر دقة في التوجيه. ومن المرجح أن تُظهر "إسرائيل" عزمًا متزايداً في محاولاتها

لفرض الخطوط الحمر ومنع الحزب من المساس بتفوقها الجوي. فقد زال حاجز التحفظ الذي منَع "إسرائيل" من العمل في لبنان خلال السنوات الـ15 ما قبل الحرب الحالية، ومن انتهاك المجال الجوي اللبناني منذ عام 2019. وفي حال عدم التوصل إلى تسوية أو اتفاق لضبط الحدود الإسرائيلية-اللبنانية، سيكون من شبه المؤكد أن تُساهم هذه العوامل في إبقاء النزاع قائماً بين الطرفين أقله بوتيرة مُعيّنة. وفي هذا السياق، من منظور جيوسياسي، يمكن القول إنّ الجبهة الإسرائيلية-اللبنانية ستبقى العامل الأهم. ويعتمد الاستقرار الإقليمي، من نواحٍ كثيرة، على قدرة الجانبين على معالجة جميع نقاط الخلاف، وترسيخ تسوية دبلوماسية مُعيّنة، وتسهيل عودة المدنيين إلى شمال فلسطين المحتلة وجنوبي لبنان بعد إعادة إعمارهما.

5 - السلام عبر القوة:

لقد اعتمدت حكومة بنيامين نتنياهو الفاشية، في المرحلة الأخيرة من المواجهة، مفهوم "السلام عبر القوة" الذي يقوم على بناء قوة ردع بالتوحيش العسكري ومبدأ "ما لا يتحقق بهذا القدر من العنف يتحقق بقدر أكبر منه"، بحيث تتمكن مستقبلاً من منع الحروب وتهئية بيئة تفاوضية من موقع تفوق. وانتقلت مقولة "السلام عبر القوة" من شعار ردعيّ إلى مشروع سياسي- استراتيجي يسعى إلى فرض نظام أمني جديد في المنطقة. وهذا المفهوم الذي تبناه نتنياهو بدعم من إدارة ترامب، إنما يهدف إلى هندسة المشهد الجيوسياسي الإقليمي بما يخدم بقاء "إسرائيل" كقوة مُهيمنة، حتى ولو أدى ذلك إلى إشعال حروب جديدة تحت غطاء "السلام".

وفي السياق الإسرائيلي- الأمريكي المعاصر، تحوّل المفهوم إلى نظرية للهيمنة والبلطجة والسيطرة العالمية الشاملة، التي تعتبر السيادة الإقليمية كوجهة نظر قابلة لإعادة التشكيل عبر تعديل الحدود والأنظمة بالقوة العسكرية والسياسية والاقتصادية. هكذا انتقلت مقولة "السلام عبر القوة" من شعار ردعيّ إلى مشروع سياسي- استراتيجي يسعى إلى فرض نظام أمني جديد في المنطقة. ونتنياهو، الذي استلهم بعض أفكاره من بن غوريون، أعاد صياغة المفهوم ليصبح أداة هجومية لتغيير موازين القوى، والمعادلات الجيوسياسية (شرق أوسط جديد). ومن هنا جاء الانتقال من "إدارة الصراع" إلى "قطع الرأس"، عبر استهداف القيادات والبنى التحتية الحيوية في محور المقاومة، وتحويل الحرب إلى أداة في السياسة الداخلية الإسرائيلية لتثبيت الزعامة والائتلاف الحاكم وكسب القاعدة اليمينية المتطرفة. ومن هنا ترتكز خطة نتنياهو على تفكيك محور المقاومة عبر هجمات مُركّزة على القيادات والبنى اللوجستية، مع فرض حصار اقتصادي ودبلوماسي على القوى المُعادية. وفي موازاة ذلك،

يجري الضغط على دول مثل مصر والأردن، لاستيعاب الفلسطينيين المهجرين تحت مُسمّى الترتيبات الإنسانية، بينما تُدفع دول الخليج إلى تمويل هذه العملية برمتها مقابل ضمانات أمنية وعقود اقتصادية. وتبرز قطر في هذا السياق كنموذج لما تُسمّيه الخطة "تقليم دور الوسطاء"، إذ تحوّل الهجوم الإسرائيلي على الدوحة إلى رسالة مفادها أن واشنطن وتل أبيب لم تعودا تقبلان بدورها كقناة تفاوض مستقلة؛ بل تريدان إدارة مباشرة للصراعات بدون وسطاء. وهذا النهج أضعف الثقة بين الحلفاء الإقليميين وكرّس منطق الإملاء العسكري بدّل الدبلوماسية. وعلى الرغم من وضوح أهداف الخطة، فإنّ نظرية "السلام عبر القوة" تُواجه عقبات بنيوية وسياسية عميقة، أولها، تباين المصالح العربية والإسلامية وتغليب الحسابات القطرية الضيقة على الرؤية المشتركة. وثانيها، أن الخطة تفرض تهديداً أمنياً من دون معالجة جذور الصراع السياسية، فتحوّل من مشروع سلام إلى آلية لإدارة النزاع وحسمه. وثالثها، هشاشة البيئة الإقليمية وتعدّد القوى المتدخّلة، ما يجعل أيّ استقرار مؤقتاً وغير مضمون. وبالتالي انكشفت هذه السياسات كاستمرار للتطبيع القسري، ممّا يُفرغ فكرة السلام من مضمونها الأخلاقي والسياسي والعملي. فتتعامل الخطة الأمريكية - الإسرائيلية مع مصر كحارس حدود أكثر منها شريكاً سياسياً، إذ يُطلب منها ضبط معبر رفح وتأمين المساعدات تحت إشراف أمني صارم. أما الأردن، فيُراد له أن يؤدي دور المنطقة العازلة ديموغرافياً، بتحمّله تبعات التهجير الفلسطيني وضبطه أمن الضفة الغربية. في المقابل، يُنظر إلى سوريا كمساحة للفوضى المُنضبطة، تُمنع من إعادة بناء نفسها لتبقى حاجزاً يفصل محور المقاومة. وإيران تُصوّر على أنها العقبة المركزية أمام أيّ نظام إقليمي جديد، ما يجعل الخطة جزءاً من مشروع أوسع لعزلها وتقويض نفوذها في العراق ولبنان وغزة.

6 - خاتمة:

يُتّجه الصراع بين "إسرائيل" ومحور المقاومة نحو مرحلة جديدة تقوم على "الردع المُتبادل" وفن "إدارة الحرب" تكتيكياً، في ظلّ متغيّرات كبيرة في موازين القوى. وفي هذا الوضع لم تُعدّ "إسرائيل" قادرة على فرض إرادتها العسكرية كما في السابق. ومحور المقاومة أيضاً لم يصل بعد إلى قدرة حسم شاملة، ممّا يجعل المنطقة أمام مُعادلة هشة قابلة للانفجار في أيّة لحظة. وتُظهر المُعطيات أن مستقبل الصراع لن يكون على شكل حرب تقليدية، بل شبكة من الجبهات المفتوحة التي يُديرها الطرفان وفق حسابات دقيقة، ومن دون خطوط حمراء ثابتة. وبالمختصر، لا تسعى استراتيجية "السلام عبر القوة"، في جوهرها، إلى تحقيق تسوية عادلة بقدر ما

تهدف إلى فرض وقائع جديدة على الأرض بالقوة. فغزة تحوّلت من رمز للمقاومة إلى ملف إداري - أمني يُدار بتكنوقراطية دولية تحت إشراف أمريكي-إسرائيلي، بينما تُحتزل القضية الفلسطينية في ترتيبات مؤقتة لتبادل الأسرى ووقف إطلاق النار. وحزب الله يتعامل مع المعادلة الجديدة بمنطق "الردع المتبادل"؛ فليس في مصلحته جرّ لبنان إلى حرب شاملة تُدمّر ما تبقى من اقتصاده الهش؛ لكنه في الوقت ذاته يرى أن التراجع أمام العدو يعني نهاية دوره الإقليمي والرمزي في محور المقاومة. لذا، فإن حزب الله يُوازن بين الحفاظ على صورة الردّ القوي وبين عدم تجاوز الخطوط التي تستدعي حرباً لا يمكن التنبؤ بمداها (الجزيرة 2025/11/14).

ولا تزال مواقف وخطب الأمين العام الأسبق، شهيد الأمة الأسمى، السيّد حسن نصر الله، وامتداداً له خطابات الأمين العام الحالي، سماحة الشيخ نعيم قاسم، تُعبّر بعمق عن هذا الوعي الجدليّ، إذ أكّداً مراراً أنّ المقاومة «ليست عشوائية أو استعراضية أو انفعالية، بل يقودها عقل وعزم؛ فلا هي جبانة تتخلّى عن المسؤولية، ولا هي مجنونة تذهب بوطنها وشعبها إلى وديان الهلاك». والخلاصة أن "السلام عبر القوة"، المطروح حالياً، يفقد الأفق السياسي والشرعية الأخلاقية والسياسية، لأنه يتجاهل جوهر الصراع، وهو: الاحتلال وحقّ الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. ومع فشل "إسرائيل" في تحقيق أهدافها في غزة ولبنان والمنطقة، تراجعت فكرة "النصر الحاسم"، وباتت الخطّة نفسها عنواناً للاستنزاف الطويل والعزلة الإقليمية. وهكذا ينكشف أن هذه الخطّة الخبيثة ليست سوى استمرار للحرب بأدوات جديدة، وأنها مشروع تخريب يُهدّد بانفجار المنطقة بدّل استقرارها. (موقع الخنادق، 2025/10/27، بتصرّف).